

أضواء البيان

@ 234 سَمِيعاً بَصِيرًا { . .

وفي آخر سورة الملك هذه قوله { قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } . .
ولكنهم سمعوا وعصوا ، كما في قوله : { سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعُجُولَ بِكُفْرِهِمْ } . .

وهذا ، وإن كان في بني إسرائيل ، إلا أنه قال لهذه الأمة : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ } . .
وقال تعالى عنهم : { قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا { . .

وقوله عنهم : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ } . .

وقد بين تعالى سبب عدم استفادتهم بما يسمعون في قوله تعالى : { وَيَلُ لِّلْكُلِّ أَفْوَكَ أَتَرَىٰ بِسْمِجِ عَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ عَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا } . .
وقوله : { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا وَلَّيْ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا } . .

فقولهم هنا : { لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ } أي سماع تعقل وتفهم . قوله تعالى : { فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّاصْحَابِ السَّعِيرِ } . قال رحمة الله تعالى علينا وعليه في إملائه : الاعتراف بالإقرار ، أي أقروا بذنبهم يوم القيامة حيث لا ينفع الإقرار والندم ، وتقدم له رحمة الله تعالى علينا وعليه ، بيان انتفاع الكفار بإقرارهم هذا بتوسع عند قوله تعالى : { يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَّنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ } . .

واستدل بهذه الآية ، آية الملك هناك . .

والظاهر أن الأصل في ذلك كله أن اعترافهم وإيمانهم بعد فوات الأوان بالمعايينة ،

